الكتابة عند البنيويين الأمريكان من خلال كتابات كل من «بلومفيلد» و «بولنجر» (Bloomfield et Bolinger).

هذا الاتجاه يقدم الكتابة «كمجرد وسيلة لتسجيل اللغة عبر أدلة بصرية. . . فالكتابة ليست هي اللغة، ذلك أن لغات الشعوب التي تملك كتابة هي أيضاً مستقرة ومضبوطة وغنية، مثلها في ذلك، مثل لغات الأمم التي تعرف القراءة والكتابة»[19].

يرى «بلومفيلد» أن دراسة الكتابة، تقتضي معرفة باللغة، في حين أن العكس ليس صحيحاً. فالاهتمام الذي يوليه الفيلولوجي للنصوص الأدبية والدلالات الثقافية يختلف عن اهتمام اللساني بلغة الجميع، من هنا يبدو لديه من الأنسب أن تتم دراسة الخطاب العادي قبل الانصراف إلى الاهتمام بالكتابة والأدب.

وعرض الكتابة كمجرد تسجيل للغة يعني لدى البنيويين الأمريكيين، الإلحاح أكثر مما رأينا لدى سوسير، على خارجية الكتابة، وسلبية الطرائق الكتابية (Pracessus scriptuaires)، ذلك أن الوثائق المكتوبة في الماضي لا تنبئنا بشكل جيد عن حالة اللغات الماضية، يقول بلومفيلد: «في نظر اللساني، ليست الكتابة، عدا بعض الاستثناءات الجزئية، إلا طريقة خارجية، مثلها مثل استعمال الفونوغراف الذي يمكّن من حفظ سمات الخطابات القديمة، من أجل أن نلاحظها. . .»[20].

هذا الطرح، يقوم على تأكيد ثانوية المكتوب عوض الموازنة بين التمثيلين البصري والصوتي، فمن منظور محكوم بنزعة براغماتية حول استعمال اللغة، يرى بلومفيلد أن لا شيء يمنع من دراسة طريقتين نابعتين من نفس الخطاطة السلوكية ـ الذهنية دراسة متوازية وهكذا يرى «أننا إذا قمنا بحركة نقل شيء بكيفية نترك معها أثراً على شيء آخر، نكون بذلك قد بدأنا التأشير والرسم، وهذا النوع من الأعمال يستحق أن يترك إشارة دائمة يمكن أن تصلح كمنبه بطريقة متكررة، حتى بعد مضي مدة معينة. . .»[21].

إن الأشكال اللغوية البصرية، شأنها شأن الأصوات، تعتبر منبهات قمينة بإثارة استجابات معينة، يقول في هذا الصدد: «يمكننا أن نرى أشياء كثيرة دفعة واحدة، في حين لا يمكننا أن نسمع أصواتاً كثيرة، كما أننا نتكيف بشكل أكبر مع الأشياء البصرية، خطية كانت أو بيانية، أو حسابات مكتوبة، أو ابتداعات مماثلة. أنتجت من أجل ترتيب أشياء أكثر تعقيداً. . .»[22]، بحيث تعتبر الكتابة لديه ـ تأسيساً على ما تقدم ـ من زاوية إنتاج الأدلة، مجرد

(19) المرجع نفسه، ص 22، نقلاً عن بلومفيلد: «Language».
(20) المرجع نفسه، ص 22، عن بلومفيلد، Language ص 265.
(21) المرجع نفسه، ص 22، عن بلومفيلد، Language ص 42.
(22) المرجع نفسه، ص 23، عن بلومفيلد. Language ص 43.